

الأشكال التراثية للتدبير المائي وبعدها الثقافي والاجتماعي بالأوراس منطقة إينوغيسن (زلاطو الشمالي) عينة.

Traditional forms of water management and their cultural and social
dimensions in the Aurès region

The Inoughissen region (Zlatou North) as a case study.

سليم درنوني*  مخبر التغير الاجتماعي والعلاقات العامة في الجزائر. جامعة محمد خيضر بسكرة.

s.dernouni@univ-biskra.dz

تاريخ النشر: 2025/12/31

تاريخ القبول: 2025/11/27

تاريخ الإرسال: 2025/11/06

ملخص:

تحاول هذه الدراسة أن تلامس علاقة سكان الأوراس بالموارد المائية، من خلال عينة عنهم، وهم سكان دوار زلاطو الشمالي بالأوراس على التخوم الغربية لجبال شليا، كما تحاول الدراسة في ذات الوقت الكشف على أن هذا المجتمع الجبلي، مجتمع انقسامي حتى في علاقاته مع الماء، إذ أن الماء يظهر كأفق للتواصل مع السلطة و التراتب الاجتماعي، بمعنى أن القوة هي التي تسير الماء منذ القدم إلى يوم الناس هذا، فالماء هو الرهان الذي تقاس به جميع مستويات التنظيم الاجتماعي، فرغم وجود إجراءات عرفية تسبق توزيع الماء، حيث التنظيم المائي في هذه المنطقة تحكمه منظومة عرفية دقيقة، تتضمن قواعد واضحة لتوزيع المياه بين الأسر والأنساب، فالحق في الماء ليس فقط مسألة قانونية أو عرفية، بل هو نتيجة مباشرة لقدرة الفاعل الاجتماعي على حماية ذلك الحق والدفاع عنه، كما أن تملكه الحقيقي يبقى مرهونا بتنافس مفتوح حوله ونتائج علاقات القوة والتضامن، بمعنى أن التوفر على حقوق الماء يقتضي التوفر على القوة للدفاع عنها.

الكلمات المفتاحية: الأوراس، الموارد المائية، المجتمع الانقسامي، السلطة، التنظيم الاجتماعي.

Abstract:

This study seeks to explore the relationship between the inhabitants of the Aurès region and water resources, through a sample drawn from the northern Zlato hamlet, located on the western slopes of Mount Chelia. At the same time, the study aims to reveal that this mountain community is a **segmentary society**, even in its relationship with water. Water appears as a horizon for communication with authority and social hierarchy, meaning that **power has always governed water** from ancient times to the present day. Water thus represents the stake by which all levels of social organization are measured.

Although customary procedures precede water distribution governed in this region by a precise traditional system that includes clear rules for dividing water among families and lineages the actual right to water is not merely a legal or customary matter. It is rather a **direct outcome of the social actor's ability to protect and defend that right**. Moreover, real ownership of water remains subject to ongoing competition and to the outcomes of relationships of power and solidarity. In other words, access to water rights presupposes the possession of the **power necessary to defend them**.

Keywords: Aurès, water resources, segmentary society, power, social organization.

مقدمة:

تشكل علاقة الانسان بالماء محور اهتمام المفكرين والباحثين منذ أمد طويل، حيث اعتبر منذ فلاسفة اليونان أحد العناصر الأساسية للكون، وليس غريبا أن نجد بأن معظم الحضارات قامت على ضفاف الوديان والأنهار، وعلى شواطئ البحار والمحيطات... كل ذلك لم يكن لولا التحكم في المياه، وما تتطلبه من ترتيب وتراتبية وتحكم في السلطة. وإذا سلطنا الضوء على المجتمعات المغاربية، نجد أن ندرة الماء حيناً، وتوفره في أحيان أخرى، وذلك بحسب التساقط؛ جعل الانسان المغاربي يطور تقنيات الاستغلال، ويسن تشريعات عرفية، وتنظيمات اجتماعية محكمة البنين، لإزال العديد منها تقوم بوظيفتها، وتشكل نموذجاً يمكن الانسان المحلي من الانسجام مع مجاله الجغرافي ومحيطه البيئي.

يعد الأوراس واحدة من هذه المناطق التي يشكل فيها موضوع التدبير الاجتماعي للماء، أحد المواضيع التي تغري بالبحث والدراسة، لفهم مدى ارتباط حياة الناس في هذا المجال بوجود مجاري المياه، كانت إلى عهد قريب تشكل أحد العناصر الأساسية في حياتها الاقتصادية والاجتماعية وحتى الثقافية والسياسية، فكما قالت بيدوشا Bédoucha G : «الماء هو الذي يتحدث أحسن عن المجتمع،

فالمجتمع يحكي أولاً وقبل كل شيء عن الماء، كما أنه يتحدث عن نفسه عن طريق الماء» (Bédoucha, 1987, P 16)

داخل هذا الحيز الجغرافي الواسع، سنركز بحثنا على منطقة تسمى بـ: دوار زلاطو بجزيئه الشمالي والجنوبي، شكل فيها المجرى المائي شبه الدائم، أحد العناصر الأساسية، وحياتها في هذا المجال لا يكاد يرتبط بأي شيء آخر عدا الماء، الذي تشكل حول تراثنا غنيا في التدبير والتسيير، هذا ما سنحاول فهمه والكشف عن أبعده الاجتماعية والاقتصادية، والثقافة التي ينطوي عنها هذا التراث، ودور الأساليب التقليدية لاستغلال المياه، والتكيف مع المجال، في حالة ما إذا تم الحفاظ عليها ومحاولة الاستفادة منها.

قراءة في تسمية زلاطو:

زلاطو Zellatou اسم يطلق على السلسلة الجبلية التي تمتد من مخنق تاغيت جنوب غرب إلى سلسلة جبال شليا شمال شرق بمنطقة تاجرنييت وتيزاغين، أين تتشكل في نهاية السلسلة التواءات تسمى بالأمازيغية (إيغران)-والتي سنقف عند معناها في مناسبة أخرى- وتطلق تسمية (دوار زلاطو في العهد الإستعماري خاصة بعد صدور قانون السيناتوس كونسيلت Application du sénatus-consulte du 22 avril 1863 et délimitation des douars (1881/1936) الذي قسم الجزائر إلى دوائر على مراحل، حيث تم تقسيم الأوراس إلى مجموعة من الدوائر بحسب العروش المتواجدة بها من بينها دوار زلاطو الذي يتضمن المجال الجغرافي لعرش بني بوسليمان سنة 1892 يتضمن منطقة إينوغيسن التي سميت بزلاطو الشمالي Zelatou-nord ومنطقة تكوت المسماة بزلاطو الجنوبي Zelatou-sud والخريطة متواجدة بأرشفيف قسنطينة وبمديرية الطابع والتسجيل ببسكرة حيث كان الدوار آنذاك تابعا لبلدية الأهالي ببسكرة. commune indigène de Biskra.

لكن التسمية زلاطو (Zellatou) تطلق على منكب (الثنية) يتواجد بوسط السلسلة المذكورة قرب بادية من بوادي بلدية إينوغيسن تقع على سفح الجبل تسمى بوحيثم وخلفة على الحدود بين بلديتي تيزاغينمين وإينوغيسن وفق التقسيم الإداري لسنة 1985؛ على هذا المنكب (الثنية) تمر الطريق الجادة (طريق ثنية زلاطو) التي كانت تستعمل منذ عقود طويلة (العهد البيزنطي) إلى عهد قريب تسمى بطريق ثنية زلاطو "هيزي زلاطو" تستعملها كل العروش التي تنتقل من الشمال إلى الجنوب قبل بناء الرومان لطريق العربية التي يجرها الحصان بمخنق تاغيت، ثم تبعهم الفرنسيين مطلع القرن الماضي عندما شقوا نفقا بنفس المنطقة.

فكلمة (زلاطو) مشتقة من كلمة (سارادو) التي تعني الطريق أو (أسرطاطو) بناء على أن حركة الأصوات عندما تأتي على ألسنة الناطقين بها، تنزع في صيرورتها نحو التغير وعدم الاستقرار، وذلك بحثاً عن أيسرها نطقاً، وأقلها جهداً؛ فتم تحويل السين إلى زاي والذال إلى طاء خصوصاً وأن المنطقة

المغربية تعاقبت عليها لغات وثقافات عديدة. و(أسرطاو) تعني الصف. نقول بالأمازيغية : بدن ذاسرطاو. أي وقفوا مصطفين؛ ثم نقول: قورنت وولي ذاسرطاو؛ بمعنى تسير الغنم في صفوف خاصة في وقت الحر.

فهذه السلسلة في شكل خط مستقيم من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي مشكلة صفا وحاجزا منيعا يسمى بالأمازيغية (أسرطاو) ومنها جاءت التسمية (سراطو) التي تقع على ضفاف وادي كيمل وجنين الذي يلتقي مع وادي سيدي فتح الله في ملقى الويدان يسمى (ملاق الويدان). فأراضي وادي سراطو جاءت في شكل مساطب مصتفة على طول الوادي.

المجال الجغرافي:

الأوراس* عبارة عن سلسلة جبلية، (تمتد على مدى 11.000 كلم2) ، تقع جنوب قسنطينة. بين مدينة باتنة ومدينة بسكرة من جهة ، وبين خنقة سيدي ناجي ومدينة خنشلة من جهة أخرى. يحده من جهة الجنوب الطريق الرومانية القديمة الرابطة بين لمبريدي (Lambiridi) و فيسكرة (Vescera) وهو ما يسمى اليوم بالطريق الوطني رقم 03 الرابط بين باتنة وبسكرة، ومن جهة الشمال منخفضات السباح، وبالتحديد الطريق الوطني رقم 88 الرابط بين مدينة باتنة ومدينة خنشلة. ومن جهة الشرق واد بني بربار، أما من الجهة الجنوبية سيدي عقبة و عين الناقعة، زريبة الوادي، خنقة سيدي ناجي، سيار، تابردقا على الطريق الوطني رقم 83 الرابط بين بسكرة وتبسة. أي أن الأوراس يقع بين سبختين: الأولى من جهة الشمال تمتلئ بالمياه الآتية من الجهة الشمالية لجبال الأوراس، والثانية هي التي تمتلئ بالمياه التي تتجه صوب الجنوب، وتسمى هذه السبخة بـ (شط ملغيغ) الذي يقع في مستوى 30 م تحت مستوى سطح البحر (DELARTIGUE, 1904, P 04).

ولما كانت دراستنا ستتناول المنطقة الجنوبية للأوراس المحاذية لواحاح الزيبان، نحاول أن نحدد أكثر جغرافية هذه المنطقة. فتقع هذه المنطقة في الجنوب الشرقي والجنوب الغربي من جبل (شليا) من إقليم (أوراس)، يخترقها عدة طرق هامة من الشمال إلى الجنوب. الطريق الوطني رقم 87

* يقال أن أصل كلمة (أوراس) بربري أطلقت على جبل جنوب خنشلة في جبال الأوراس حاليا، ثم أطلقت الكلمة على الكتلة الجبلية ككل، بمعنى نقل الاسم من الجزء إلى الكل فصار الناس يطلقون كلمة (أوراس) على كامل المنطقة المحيطة بالجبل المعروف عند أهله قديما بهذه التسمية. هذا عن أصل التسمية، أما عن سبب التسمية فيرى البعض أن الكلمة (أوراس) تعود في الأصل إلى اللغة العبرية، فحاول أن يقارنها بكلمة (أرزون) التي تعني في لغتهم شجرة (الأرز). ووجه التسمية عند هؤلاء، أنه لما كثر شجر الأرز في هذه الجبال ، سمي بذلك مع التحريف. فهم يربون سبب هذه التسمية بكثرة شجرة الأرز في هذه الجبال المغطاة به. إلا أن هذا التعليل غير صحيح كما جاء في كتاب تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية الذي نشرته جمعية أول نوفمبر والذي نشرته دار الشهاب- بانه. وسبب ذلك أنه لا أثر لوجود اللغة العبرية في اللهجات المحلية. أما من ناحية اللغة العربية فقد ورد في المنجد الكبير ص 896 ما يلي: أورس الشجر بمعنى أورك، لعل كلمة (أوراس) أطلقت على المنطقة لكثرة أشجارها وشدة خضرتها منذ القديم.

باتنة وادي عبدي بسكرة، والطريق الوطني رقم 31 باتنة وادي الأبيض بسكرة، والطريق الولائي الرابط بين تكوت زربية الوادي بسكرة.

إن مناخ المنطقة يتنوع نظرا لاختلاف طبيعة المناطق التي تتكون منها. ففيها الجبال العالية، والهضاب المرتفعة، وفيها الأودية الضيقة العميقة والشعاب الكثيرة، وفيها مناطق جبلية صحراوية. ونظرا لهذا التنوع والإختلاف في طبيعة أرض المنطقة، فقد اكتسبت حالة جمعت بين المناخين: مناخ التل، ومناخ الصحراء. فإذا كان قسم التل يمتاز بسرعة التقلبات الجوية، وتغيرات الأحوال، فإن قسم الصحراء يمتاز في أغلب الأحيان بالإعتدال. هذا ما جعل سكان المنطقة يحاولون تقسيم سنتهم بين المكث في الصحراء، والإقامة في الجبال، حيث ينتجعون شتاء قرب الواحات مثل أمنتان بني سويك، الدروع، الشتمة، مشونش، بانيان، سيدي مصمودي الدخلة، تغليسية*، الدرمون، لبعل... ثم يعودون إلى الجبال (السراوات) والقرى الشمالية مع أوائل فصل الربيع.

المجال الاجتماعي:

هناك ثلاث حكايات من حكايات التأسيس التي يتناقلها أبناء عرش آيث بوسليمان، أبا عن جد، وجيلا بعد جيل. تؤسس الحكاية الأولى للتحالف المدعو (عرش آيث بوسليمان)، وتتناول الحكاية الثانية حرب عرش آيث بوسليمان مع قبائل: النوايل، أولاد زيان البريرية، سلاوة البريرية. أما الحكاية الثالثة تشير إلى عواصم عرش آيث بوسليمان الشتوية المتمثلة في: **الدروع** وهي عاصمة آيث عبد الرزاق، آيث حمزة وآيث قاسم. ثم **لحبال** وهي عاصمة آيث سعدون (السعادنة)، آيث سالم، آيث مرداس (لمرادسة)، آيث جار الله، آيث عبد الرحمان وآيث زكري. **لقصر**، **الدرمون** و**شعبة يحيى** وعي عواصم أولاد مومنين، وهم: آيث سعدية، آيث مرغم (لماغمة)، ثم آيث سي سليمان. حيث نجد أولاد سعدية والمراغمة (أهمرغم) يحطون في الدرمون، وآيث سي سليمان بلقصر، وأخيرا يحط أيشندوظ وهم عائلتي زرايب وشطابي بشعبة يحيى.

كانت بلاد بني بوسليمان تمتد من الصحراء جنوبا إلى الجبال ثم المناطق التلية في الشمال، تتوزع فيها مجموعة من القلع، أشهرها قلعة الدروع التي تسمى قلعة بودخان، وقلعة لحبال. الأولى تشترك فيها العائلات التي أشرنا إليها في الفقرة السابقة، وحارسها من آيث قاسم. والثانية تسكنها العائلات التي أشرنا إليها في الفقرة السابقة أيضا. وعندما هاجر سيدي عبد السلام المشيشي من المغرب متجها نحو الشرق عبر تلمسان التي هاجر منها معه سيدي عبد الله، ثم التوات بضواحي بشار حيث هاجر منها معه جد أهل التواتي (أهتواتي)، كما جلب معه في طريق هجرته نحو الشرق مجموعة من

* تَغْلِيْسِيَّة: أسم مكان جنوب الأوراس، معناه منطقة العبور. فهذه المنطقة منفذ هام يستعمله البدو في رحلاتهم من الشمال إلى الجنوب والعكس.

الجيوش لحمايته تتمثل في: آيث سعيد من قبيلة أولاد زرارة، ثم آيث معنان من القبائل البربرية الصحراوية.

لما وصل سيدي عبد السلام إلى المنطقة طلب كما يروى الحماية من طرف عرش آيث بوسليمان، فتعاهدوا معه، فدافعوا عنه باستماتة كبيرة، دافعوا عنه في منطقة الدروع هزموا، واحتموا بقلعة لحبال ولما كانت رابطة العدو قوية هزموا أيضا، ففروا إلى منطقة مشونش وبالتحديد إلى الخلوة التي تسمى الآن باسم (خلوة سيدي عبد السلام)، آنذاك كانت تسمى بـ (ملوجة). لكن العدو لحق بهم، ولم يكن لهم من ملاذ إلا التوغل في الجبال، فاتجهوا إلى جبال زلاطو، فاستقروا بتكوت. ويتكون عرش بني بوسليمان من إثنا عشرة رفقة أو فرقة تسمى في عرفهم (جريدة) للدلالة على التفرع الذي يتسم التنظيم العشائري في عموم المناطق المغاربية، تماما مثل تفرع جريد النخل. وفي مناطق أخرى يستعملون لفظ (هيفدّنين، مفرداها هافدّنت) وهي أصابع الرجل، وقد يقصد بها حبات الثوم التي يطلق عليها محليا اسم (ثفدّنين تنيشّرت). وعلى كل فرق عرش آيث بوسليمان هي:

جريدة (رفقة) آيث سعدون (السعادنة)

جريدة (رفقة) آيث عبد الرزاق.

جريدة (رفقة) آيث حمزة (الحمزاوية).

جريدة (رفقة) آيث عبد الرحمان.

جريدة (رفقة) آيث قاسم.

جريدة (رفقة) آيث سعدية.

جريدة (رفقة) آيث سالم (أوسالم لطرش).

جريدة (رفقة) آيث زكري (الزكارة).

جريدة (رفقة) آيث مرداس (المرداسة).

جريدة (رفقة) آيث تكوت (أهل تكوت).

جريدة (رفقة) آيث جار الله (فرقة لها ولي يدعى سيدي عيسى).

جريدة (رفقة) آيث عبد السلام إيمرابطن (المرابطين) إليها ينتمي الأولياء: سيدي عبد السلام،

سيدي عمر، سيدي عبد الله.

إشكالية الدراسة:

تتمتع منطقة (زلاطو Zellatou) بالأوراس بموقع جغرافي وسطي بين جبال الأوراس الأوسط، وعلى الرغم من أن المنطقة تعتبر خصبة من حيث مادة الدراسة، إلا أن الدارسين والباحثين، وكذا المثقفون المهتمون بالشؤون الثقافية والتاريخية والاجتماعية... لم يعيروها أي اتمام، ولم يهتموا بدراستها. ذلك أنها في حاجة إلى إبراز نواحيها السوسولوجية والتاريخية والأنثروبولوجية والمجالية، لما

تتمتع بها من إمكانات طبيعية وثقافية، تحتاج إلى من يبرزها ويكشف عنها، وعن معانيها ورموزها، إنها مجال ثري وفضاء مفتوح أمام الباحثين الأكاديميين والهواة، لما فيها من المادة الخام. ومن بين ما تتميز منطقة الأوراس، هو تنوع التراث المرتبط باستغلال الموارد المائية، إذ نجد أن القوانين العرفية ومختلف أشكال التدبير المرتبطة بتوزيع وتقاسم المياه بين المالكين والمستغلين؛ تتنوع تبعاً لتنوع الظروف الطبيعية والبشرية والتاريخية التي تحكمته في تشكيل هوية المنطقة. غير أن هذا التراث الذي كان السكان يألفونه ويتناقلون أساليبه عبر الأجيال بات معرضاً للتلاشي والإهمال، بسبب عزوف الأجيال الجديدة عن التشبث به نتيجة التحولات الاجتماعية والمجالية التي طالت المنطقة في العقود الأخيرة. لذا أصبح من الواجب علينا كباحثين المساهمة في صون وتثمين هذا الموروث، بإعتباره مكوناً أساسياً من مكونات الذاكرة الشعبية وجزء هام من عناصر التراث اللامادي الذي تزرخ به المنطقة. خاصة في ظل الأهمية البالغة التي بات يحظى بها التراث في إنتاج الثروة وتحقيق التنمية.

تفاعلات البشر مع الأرض، والماء بصورة خاصة

ترمي هذه الدراسة من خلال نموذج دوار زلاطو، إلى المساهمة في الإجابة على بعض التساؤلات وهي: ما هي أشكال التدبير المائي بمنطقة الأوراس بصفة عامة، ومنطقة دوار زلاطو بصفة خاصة؟ ماهي الثقافة التي أنتجتها المؤسسات الاجتماعية لعرش بني بوسليمان في مجال التدبير المائي والاستقرار بالمجال الجغرافي المسمى بـ(زلاطو)؟

مسألة المنهج:

سنعتمد في هذه الدراسة على منهج علمي رصين يمزج بين المنهج التاريخي لمختلف التحولات التي طالت موضوع التدبير المائي بالأوراس، والمنهج الإثنوغرافي الذي يمكننا من الكشف عن أسلوب الحياة ومجموعة التقاليد، والعادات والقيم والأدوات والفنون، والمأثورات الشعبية المرتبطة بالتدبير المائي بدوار زلاطو عموماً وبوادي إينوغيسن (زلاطو الشمالي) خصوصاً، وذلك بالاستناد على الروايات الشفوية والكتابات التي اهتمت بالموضوع خلال 19 والقرن 20 م؛ فضلاً عن الاستناد إلى البحث الميداني من خلال جرد مختلف القوانين العرفية والتقنيات المرتبطة بتدبير الماء. وذلك باستنطاق كل الوثائق التي حصلنا عليها من لدن المجتمع المحلي مثل وثائق الجبوس، عقود رسم الملك، عقود البيع والشراء، عقود الرهن والهبة وكذا الوصية... والتي ابرمت خلال العهدين التركي والإستعماري وحتى في السنوات الأولى للاستقلال، ولا زال لها حضور واعتبار، لما تحويه وتتضمنه من معلومات قيمة عن العادات والتقاليد والأعراف وكل أشكال التعامل في هذا المجال.

وسنركز أيضا في دراستنا لهذا الموضوع على محورين أساسيين: المحور الأول: التعريف بمختلف أشكال الموروث الثقافي المرتبط بتدبير الموارد المائية بالأوراس وبالتحديد منطقة زلاطو الشمالي؛ المحور الثاني: إبراز أهمية إدماج هذا الموروث في مجال التنمية الاجتماعية والاقتصادية وكذا المجالية.

مفاهيم الدراسة:

الانقسامية:

يعد إميل دوركايم Durkheim Émile، أول من صاغ مفهوم الانقسام La segmentation أو «النسق الانقسامي»؛ معتبرا بأن المجتمع « القبائلي » بالجزائر يقدم النموذج الأرقى لهذا النمط من التنظيم. فهو مجتمع تقليدي، قبلي، يجهل أي شكل من أشكال السلطة المنظمة، وهذا ما يمنحه خاصية المجتمعات ذات التضامن الآلي، أو ما يمكن تلخيصه في مقولة « النسق الانقسامي ». وقد حدد بذلك إحدى أهم شروط هذا النسق في مقولتي: (التشابه) و (التباين) أو (الاتحاد) و (التعارض): «فلكي يكون التنظيم الانقسامي ممكنا، لابد من أن تتشابه الأقسام، وبدون هذا التشابه لا يمكن أن تتحد و أن تتباين، وبدون هذا التباين والخلاف سيضيع بعضها في بعض، وتنتهي إلى التلاشي» (واترپوري، 1982، ص 7).

يتشكل المجتمع الانقسامي حسب رواد هذه النظرية من عدة «قسمات»، أي جماعات اجتماعية تشبه الدوائر الداخلية في بعضها البعض من أصغر وحدة، والتي تمثل الفرد، إلى أكبرها والتي تمثل «القبيلة»، وهي أرقى تنظيم اجتماعي وسياسي يعرفه هؤلاء «القبليون أو البدويون»، وهنا نلاحظ ارتباط الانقسامية بالمجالات القروية أساسا. أما «اللف» فهو مجرد تحالف مؤقت بين القبائل لما تتعرض لتهديد حيث يتلاشى في غيابه. إن الصراع على مستوى أدنى إذن لا يمنع من تحوله إلى تحالف على مستوى أعلى. وهكذا داخل نسق انقسامي ما، لا يمنع النزاع بين عشيرتين داخل نفس القبيلة من تحالفهما لمواجهة تهديد قبيلة مجاورة، ولعل أحسن ما تلخص به الانقسامية هو المثل العربي الذي يقول « أنا ضد أخي، أنا وأخي ضد ابن عمي، أنا وأخي وابن عمي ضد العالم الخارجي » (بن سالم و آخرون، 2007، ص 11-42).

العرف:

العرف هو ما تعارفه الناس وساروا عليه من قول، أو فعل، أو ترك، ويسمى العادة وفي لسان الشرعيين لا فرق بين العرف والعادة. والعرف المرتبط بالماء لا يخرج عن هذه القاعدة، فالأعراف المائية هي القواعد التي تحكم حقوق الماء بين المستعملين، وكذا طرق التوزيع في إطار نظام اجتماعي قبلي معين، إذ تباينت الأنظمة العرفية بين مختلف الجهات للأوراس حسب التوزيع الجغرافي، والعامل المناخي، والإمكانات المائية المتاحة، فضلا عن خصوصيات وتقاليد القبيلة (العمراني، 2014). فحقوق الماء في النظام العرفي بالقديم بكل المناطق المغاربية، تمت في إطار عقود واتفاقيات شفوية أو مكتوبة تحدد

صاحب الملك، وحصته المائية. ويظل الهدف من سن القوانين العرفية المرتبطة بتدبير الماء ينضمان حقوق الماء المكتسبة والحفاظ على السلم الاجتماعي بين الأفراد والجماعات داخل المجتمع، لأن توزيع الماء شكل عبر التاريخ مصدر نزاع بين العروش من جهة، وبين فرق العرش الواحد من جهة أخرى، وأحيانا بين العائلات والأفراد من جهة ثالثة، خاصة في حالات الندرة.

1. نظام السقي وعملية توزيع المياه:

تشكل علاقة الإنسان بالماء والكون محور اهتمام المفكرين والباحثين منذ القديم، فليس هناك ما يعوض الماء في عدد كبير من وظائفه واستعمالاته، الشيء الذي أعطاه قيمة لا مثيل لها جعلت الإنسان يستعمله عبر التاريخ كمادة غذائية وعاملا من عوامل الإنتاج الفلاحي والصناعي وكذا وسيلة للدفاع والتحصين. فليس غريبا أن نجد أن أعرق الحضارات البشرية وأكثرها تطورات نشأت ونمت حول الأنهار والمجاري المائية، ولم يكن ممكنا بناء هذه الحضارات لولا التحكم في المياه، وما يتطلبه من تركيز في السلطة وتراتبية اجتماعية واضحة.

وإذا انتقلنا إلى المجتمعات الأوراسية، فيبدو أن محدودية الموارد المائية هي التي فرضت على السكان المحليين تطوير تقنيات استغلالها وتشكيل تنظيمات اجتماعية محكمة لا زالت بعض معالمها بارزة إلى الآن، إذ مكنت الزراعة منذ عدة قرون من تطوير تقنيات وتنظيمات منسجمة مع محيطها وبيئتها بهدف تسيير الماء. فتشكيل المؤسسات الجماعية لتسيير وصيانة قنوات السقي بمياه الأودية والخطارات يشكل نموذجا لرغبة سكانها في ضبط استعمال هذا العنصر الأساسي في حياتهم.

نجد من بين هذه المجالات مجال آيث بوسليمان عبر وادي الأبيض، ووادي شناوره، وهو مجال دراستنا، مع الإشارة إلى بعض نماذج لنظام الري التي تقام حول المنابع في الزراعة الجبلية، ونظام الري في أراضي المراعي في صحراء خربوشة التي يمتلكها بني بوسليمان ضواحي مزيرة بمنطقة بسكرة. فدراسة مسألة التدبير الاجتماعي للماء بدوار زلاطو بصفة عامة، ونظام الري بمنطقة إينوغيسن (زلاطو الشمالي) لعرش آيث بوسليمان كنموذج لهذا النظام وهذا التدبير، الذي يكتسي أهمية قصوى لما له من صلة بكل جوانب الحياة. إذ أن مجتمع الأوراس بصفة عامة لم يكن وليد الصدفة، بل كان قيامه على أسس حضارية تنغرس في جذور التاريخ، وبارتباط وثيق بوجود المجرى المائي لكثير من الأودية كوايدي شناوره الذي ينبع من قمم جبال زلاطو وبالتحديد "أمان إيمالان" الماء الأبيض بالعربية، ووادي الأبيض الذي ينبع من مخق "توشنت" بإينوغيسن، والوضحة ثم لعناصر بمنطقة "لمدينة" المعروفة بإشمول.

من خلال دراسة موضوع الماء يمكن أن نلمس عدة جوانب من حياة الساكنة، كما أنه محور العديد من العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. ففي المجتمعات الجبلية وفي كل الأماكن التي يشح فيها عنصر الماء، كما قالت Bédoucha G : «الماء هو الذي يتحدث أحسن عن المجتمع،

فالمجتمع يحكي أولاً وقبل كل شيء عن الماء، كما أنه يتحدث عن نفسه عن طريق الماء» (Bédoucha 1987, P 16).

يأتي هذا الجزء من البحث، لتكملة الأبحاث التي أنجزها العديد من الباحثين، حول التحولات السوسيو-مجالية التي عرفتها منطقة الأوراس، مع محاولة لإيجاد أجوبة لبعض القضايا التي لم تحظ بعد باهتمام الباحثين، كمسألة مصادر المياه التي يتوفر عليها دوار زلاطو؟ وكيف ساهمت هذه الموارد في استقرار سكان هذا الدوار بمختلف مكوناتهم الاجتماعية؟ ماهي أشكال تعبئة مياه السقي والري بدوار زلاطو عموماً وبوادي إينوغيسن على وجه الخصوص؟ كيف ساهمت المؤسسات الاجتماعية والسياسية في تدبير هذه المياه؟ وما علاقة تدبير الماء بالتراتب الاجتماعي لسكان المنطقة؟

التساؤل حول حجم ونوعية الموارد المائية بوادي إينوغيسن سيمكن من معرفة درجة توفر وندرة هذا المورد، كما أن التساؤل حول المكونات الاجتماعية لسكان الوادي، يساعد على فهم الكيفية التي تتوزع بها الموارد المائية والأراضي الزراعية بين سكان قرى الوادي، وحتى بين سكان القرية الواحدة، الأمر الذي يرتبط بنموذج الاستقرار لهذه المكونات، حيث يظهر اختلاف كبير بين كيفية توزيع المجال الفلاحي والموارد المائية، وحتى المجال السكاني بين المستقرين في بعض القرى منذ وقت بعيد، والسكان الذين كانوا في حالة ترحال موسمي واستقروا حديثاً.

كما أن التساؤل حول وظائف المؤسسات الاجتماعية في تدبير مياه السقي ستمكننا من معرفة المكانة التي حضي بها تدبير الماء، سواء من طرف المؤسسات القبلية بمختلف مكوناتها، وكذا مؤسسات الدولة منذ الاستقلال، وأخيراً مؤسسات المجتمع المحلي والأسر.

أ. التدبير الاجتماعي للماء:

يقصد بالتدبير الاجتماعي للماء الاهتمام بظهور وتطور أنظمة توزيع المياه، وذلك لاكتشاف أصولها والاختلالات التي تعرفها هذه الأنظمة، سواء أشكال تعبئة المياه ونقلها وكذا المؤسسات الاجتماعية المكلفة بتوزيعها داخل المدارات السقوية، كما يهتم هذا الصنف من الدراسة بمعرفة طرق السقي حسب البساتين والمزارع، هذا بالإضافة إلى أشكال حماية التربة والمجاري المائية من الفيضانات (مهديان، 2012، ص 15).

الحديث عن التدبير الاجتماعي للماء يستدعي الحديث عن الرهانات الحالية للمنافسة على الموارد المائية ونتائجها على التنظيم الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للمجتمع المحلي. كما أن الاهتمام بالبعد الاجتماعي لتدبير المياه ضروري لفهم منطق واستراتيجيات المتدخلين في مجال تدبير المياه، وكذا الاختيارات التقنية والتوجهات الاقتصادية التي تملها أحياناً المردودية الاقتصادية للاستثمارات في مجال تدبير المياه، رغم عواقبها الوخيمة على الموارد المائية وعلى المجتمعات المحلية.

من أهم القضايا التي سهتم بها في مجال التدبير الاجتماعي للماء بوادي إينوغيسن دراسة مجتمع ذو حضارة مائية قديمة تأسست كغيرها على مجرى مائي عرف تدخل الإنسان منذ القديم، وذلك لمعرفة خبرات المجتمع المحلي في مجال تدبير المياه والانتاج الزراعي، بالإضافة إلى تقسيم العمل بين الفاعلين المكلفين بإنتاج وتوزيع الماء في أحسن الظروف، كما سهتم بالمؤسسات التي تسهر على حسن تدبير المياه على مختلف المستويات والتي تقوم بعدة مهام كاقترح نظام توزيع الماء ومعرفة حقوق الماء والعقوبات المرتبطة بعدم احترامها، وكذا نقل هذه الحقوق من جيل لآخر، بالإضافة إلى المهام المرتبطة بإعداد وصيانة مجاري المياه وتقسيم الأتعاب المادية والمعنوية بشكل متساوي بين ذوي الحقوق.

وبما أن التراتب الاجتماعي كان ولا زال حاضرا بقوة في المجتمع الأوراسي، فإن هذا التراتب لا يمتد إلى أشكال وصيغ ملكية الأرض والماء والأشجار المثمرة، بل نسجله كذلك حتى في انماط الاستغلال، فالخماس والرياح والشريك أو (النصف)، حاضرة في تفاصيل الزراعة الجبلية بالأوراس منذ القدم، تماما كما هو الأمر بالنسبة لمناطق أخرى من الجزائر وعموم المنطقة المغاربية (العطري، 2012، ص 105). وبعد التحولات الحاصلة داخل الحياة الاجتماعية بعد سنوات الاستقلال، والنزوح الريفي الذي شهدته منطقة الأوراس على غرار البلاد الجزائرية، وكذا الجفاف الذي ضرب عموم الأوراس خلال سنوات الثمانينيات، انحصرت الفلاحة الجبلية، واقتصرت على المساطب القريبة من مصادر المياه، وعلى ضفاف الوديان، وانتقل المجتمع من الزراعة المعاشية إلى الزراعة التجارية، وبالتالي انتقل من أشكال الاستغلال التقليدية للمياه، إلى أشكال أخرى وظفت فيها الآلة والتقنية والكهرباء...

ب. الماء ضرورة التواجد بالمجال:

في أي مجتمع من المجتمعات القروية أو الريفية، يظل الماء عنصرا أساسيا لتواجد الجماعة في هذا المجال أو ذاك، فهو أهم بكثير من كافة الإنشغالات التي تبصم المجال، إنه سر الإنوجاد والبدء والمنتهى، إنه يختزل تاريخ المجال والإنسان. يؤثر على الثابت والمتغير في مسار ملتهب من الصراعات والنزاعات والتنافسات، «فملكية الماء بهذه المجالات لا تقل أهمية عن ملكية الأرض» (العطري، 2012، ص 109)، بل إنها تصبح الملكية الأهم والأكثر استثارة للصراع أو التحالف، فالماء عنصر استقرار وهدم في الآن ذاته، حوله ومن أجله سجلت واقعة الإستقرار ضد معطى الإنتاج والتجوال، وبسببه نشأت في التاريخ القديم وما تزال العديد من النزاعات والصراعات وصلت إلى حد الإقتتال وحمل السلاح بين الجيران وأحيانا بين الإخوة والأقرباء.

وهذا ما استوجب بمرور الزمن مزيدا من التنظيم وفقا لمبادئ الشرع والعرف والقانون التي تستند إليها الجماعة في تدبيرها لما هو مشترك وعام، فمن خلال التنظيم الشرعي والعرفي لحقوق الماء والمتمثلة في حق الشرب وحق المجرى، وحق المسيل، وحق العالية على السافلة، فضلا عما تراكم من

أعراف وأحكام في إطار فقهِ النوازل (العطري، 2012، ص 109)، تمكن المجتمع المحلي من إيجاد منظومة قانونية عرفية محلية تؤطر علاقة الأفراد والجماعات بالثروة المائية، وصنوف استغلالها في إطار الملكية الفردية، أو في إطار الملكية الجماعية.

وما دام الماء شرط التواجد بمجال من المجالات، فإن ملكيته تصبح من الأهمية بمكان، في تفاصيل بتعبير بيير بورديو الرساميل المادية التي تتوفر بالمجتمع المحلي في الريف والقرية، وتعتبر ملكية الماء في وادي إينوغيسن على سبيل المثال ملكية لحصص زمنية معلومة (العصر أو النوبة) قد تطول أو تقصر تبعاً للنصيب المائي والملكية، وتبعاً للتموقع في السافلة أو العالية (الجايل)، ويعتبر العصر أو النوبة كما أسلفنا وحدة القياس المحلية لتقسيم الماء في معظم مناطق الأوراس، وتقدر بـ 45 دقيقة خاصة عندما يتساو النهار والليل. وهو يوم 25 في الربيع ويوم 25 في الخريف يحصل الاعتدال بين الليل والنهار وموضوع بزوغ الشمس في هذه الفترة هو تحديد لاتجاه القبلة حسب ما تحتفظ به الذاكرة الشعبية، كما أنه إذا أزهرت أشجار المشمش فهذا يدل على الدخول الحقيقي للربيع لهذا يقال: ((كُذِّبَ اللُّوزُ وَصَدَّقَ المُشْمَاشُ، كُذِّبَ الشَّيْبُ وَصَدَّقَ التَّكْمَاشُ)). أي أن إزهار اللوز يتقدم فهو لا يدل على دخول الربيع كما لا يدل الشيب على كبر السن بعكس تجاعيد الوجه.

وترتبط عمليات البيع والشراء والكراء والرهن والإرث للأموال العقارية، بوضعية الماء في المجتمع المحلي الأوراسي، وهذا ما يجعل منه موضوعاً متصفاً بحد أعلى من التعقيد والتشعب. فإذا كان الوضع العقاري مفتوحاً على الملكية الخاصة (الفردية)، والملكية الجماعية (العرش أو القبيلة)، فإن ذات التنوع والتعقيد ينتقل إلى الماء في المجال الريفي والقروي، فهناك الماء الخاضع لمنطق الملكية الخاصة والفردية. وهناك ماء أخرى تخضع لمنطق الملكية الجماعية أو منطق العرش أو رفقة (فرقة) ضمن العرش، وهناك أيضاً ماء يخضع للفضاء المقدس مثل الزاوية أو المسجد والأوقاف المرتبطة بهما. كما أن التعقيد والتشعب يصل إلى ذروته في شأن مياه السواقي بسبب انتقال بعض الأملاك العقارية عن طريق البيع والشراء أو الميراث أو الرهن كما أسلفنا، وتبقى حصة الماء باسم المالك الأصلي، أو تبقى غامضة بمثابة بذرة لظهور بعض النزاعات.

ومن أجل تدبير أفضل للماء لجأ سكان المنطقة على مستوى وادي الأبيض ووادي شنورة إلى بناء السدود التقليدية، كما لجأوا إلى هتية السواقي ومشاريع الماء التي يتم عبرها توزيع الماء على المالكين، كل وحصته أونوبته التي يملكها ضمن قسمة خاصة بجهة من الجهات، وفي دورة قد تصل إلى سبعة أيام أو ثمانية وأحياناً عشرة أيام، وذلك حسب مساحة الأراضي المشكلة للزرعة المسماة محلياً (ثاغزوث) أو (ثاجموت).

وفي إطار عملية تدبير الماء يتم تجديد وتأهيل السدود وتحديثها أو ترميمها من جديد إذا ألتفتها السيول الجارفة، في إطار عمل جماعي وفي موعد يتم ضبطه مسبقاً، كما يتم تجديد السواقي ومشاريع

الماء والحفاظ عليها من التلف والتوحد، وتتم هذه العملية عن طريق تقسيم الساقية بين الملاك باستثناء الجايل، من رقبة السد (Cou de barrage) كما يعبر عنها محليا إلى بداية الاملاك المروية أو السقوية، أما السواقي التي تقع أعلى الأملاك المروية أو السقوية فيقوم الملاك بتجديدها وحمايتها، بحسب طول أو عرض الملكية. كما يعهد إلى أحد العارفين بالقسمة بعملية القسمة وضبط الوقت وتوزيع الحصص، من وقت وصول المياه إلى الأملاك المسقية إلى بداية الدورة من جديد. وهذا مثال عن قسمة حصص مياه سد أَظْهَرِي بمنطقة تاجرة هَانِجِيْثْ لمجموعة من العائلات تنتمي إلى ثلاثة فرق من فرق عرش آيث بوسليمان:

عرش آيث بوسليمان											العرش	
فرقة آيث حمزة			فرقة آيث عبد الرحمان			فرقة آيث سعديّة و آيث مرداس			فرقة آيث عبد الرحمان		فرقة آيث سعديّة	الفرقة
عائلة بن مبارك			عائلة مالكي			عائلات درنوني وعلاوي ومراداسي			عائلة حابة		عائلات درنوني وعلاوي	العائلة
النوبة 4			النوبة 3			النوبة 2			النوبة 1		الجايل	نوبة الماء (العصر)
نوبة التيسع نايث لمبارك			نوبة هيزي نايث موحد			نوبة إغوذان نايث سعديّة			نوبة تاغزوت نايث حابة		الجايل	كنية النوبة
24 سا			24 سا			24 سا			48 سا		متى شاء	المدة الزمنية
كل 9أيام (التيسع)			كل 4أيام								متى شاء	الدورة
1 3	1 3	1 3	1 3	1 3	1 3	1.5 4	1.5 4	1 4	1/2	1/2	1/5	القسمّة1
01	01	01	01	01	01	03	02	01	05	01	05	عدد العائلات المالكة
7600م ²			13500م ²			15500م ²			27000م ²		6500م ²	المساحة

وتجدر الإشارة هنا إلى أن حق الجايل يشبه حق الفيتو، يستعمله أصحاب الأراضي والبساتين الواقعة في العالية، كلما كانت لهم الحاجة إلى سقي بساتينهم، ولا يتقيدون بنظام التقسيم، عكس المالكين في الأراضي الواقعة في السافلة، الذين يخضعون لهذا النظام، حيث يحترمون الترتيب والتقسيم، وينتظرون دورهم وحصتهم (النوبة أو العصر) من الماء. وتسمى الأراضي الواقعة في المكان الذي يبني فيه السد أو التي تقع على التماس منه، بأراضي (رقبة السد)، وتكون دائما معرضة لمخاطر

فيضان الوادي نتيجة الحواجز التي تستعمل للماء أثناء تهيئة السد، وفي بعض الأحيان يظطر السكان إلى إقتطاع جزء من هذه الأراضي لاستعمالها في تحديد مستوى جريان مياه المشاريع والسواقي التي يجري عبرها الماء من المنبع إلى المصب، أو من (رقبة السد) إلى أخر قطعة أرض تسقى من مياه هذا السد. وهذا هو السبب الذي جعل المجتمعات المحلية تعطي للملكي قطعة الأرض الماحذية للسد أو التي تقع على التماس منه، حق سقي بستانه أو محاصيله وقت ما شاء. وسي هذا الحق يحق الجائل كما أشرنا إلى ذلك عندما حددنا معنى الجائل (الجائل) في عرف المجتمعات المغاربية عموما، ومجتمعات الأوراس خصوصا.

عرش آيث بوسليمان					
الأيام	قسمة النوبة	المكان	المساحة	العائلات	الفرقة
07	الجائل	هيفكرث		آيث سي أمحمد.	آيث حمزة
01	24سا	أورميس 1	2م30000	أوشن، لحمادي.	آيث حمزة
02	36سا	أورميس 2	2م30000	أوشن، بالاح، مختاري، سليمان.	آيث حمزة، آيث عبد الرحمان، آيث مرداس
	24سا	إيسغوان	2م30000	أوشن، غقالي، منصوري.	آيث حمزة، آيث سالم
03	24سا		2م30000	لحمادي، لحلو، بن المبارك.	آيث حمزة، آيث عبد الرحمان
04	24سا	هيفوناسين	2م30000	غقالي، أوشن، مداسي، عاشوري.	آيث حمزة، آيث قاسم
05	24سا	إيبوضيافن	2م32000	عاشوري، منصوري، زردومي، حدادي، مختاي، برحاي، تيغزة.	آيث قاسم، آيث عبد الرحمان، آيث سالم، آيث مرداس
06	24سا	إعترن	2م35000	بوكريشة، تيغزة، بن داخية، سعودي، بن المبارك، دربالي.	آيث حمزة، آيث مرداس

ج. المصادر المائية بدوار زلاطو:

يتواجد بدوار زلاطو كبقية دواوير الأوراس مجموعة من المصادر المائية تتمثل في: مياه العيون الدائمة الجريان، مياه الأودية والمجاري المائية، مياه الآبار السطحية، مياه الآبار العميقة، مياه الفيضانات. بالنسبة لمياه العيون الدائمة الجريان نجد الكثير من العيون والمنابع الدائمة الجريان التي تتغذى من مياه الأمطار والثلوج التي تتساقط على قمم جبال شليا وجبال زلاطو، وهي تتوزع على الكثير من المواضع في المناطق الجبلية للمجال الجغرافي الذي يتوزع عليه سكان عرش آيث بوسليمان، أشهر هذه المنابع الدائمة الجريان نجد: عين سيدي عبد السلام بتكوت، التي تسقى منها بساتين تكوت القديمة خاصة البساتين التابعة لمسجد سيدي عبد السلام المشيشي. وادي شناورة الذي ينبع من منطقة الهارة وعكريش وأمان إيفلألن بقمة تيشيريت، وتسقى من مياه هذا الوادي بساتين عكريش، شناورة، تيغزة، لقصر. ووادي إنوغيسن الذي ينبع من منطقة تيزقاغين وتاجرنيت، توشنت على سفوح جبال شليا، ووادي لمدينة الذي ينبع من منطقتي الوضحة والعناصر، حيث تسقى مياه هذين الوادين جل بساتين منطقة إنوغيسن التي تمتد من توشنت، أورميس، إنوغيسن المركز، هيزي نتحلا، إيسران، على الجهة الظهرية؛ والبساتين التي تمتد من الزقاق، تيقوراوين، لقصور، تاجروين جهة السامر.

وتتوزع عبر كامل تراب المنطقة منابع متفاوتة التدفق، تسقى منها بساتين صغيرة تحوي مجموعة من الأشجار المقاومة للجفاف والمتكيفة مع مناخ المنطقة، مثل أشجار المشمش، وعين بكرة، كما تسقى منها بعض البقول والمحاصيل المعاشية التي يحتاجها الناس في مراتعهم ومصائفهم ومشايتهم.

د. تقسيم المياه حسب تقسيم الأرض نفسها:

قبل الحديث عن تقسيم الأملاك الذي يتبعه تقسيم المياه، وجب الحديث عن الجانب التاريخي لهذا النظام، إنه نظام تقليدي بمنطقة الأوراس، يحمل شهادة حية لحضارة قديمة ويمنح نموذجا إستثنائيا لمنشآت ري تضمن اقتصاد الماء في المناطق الجبلية يسمح بضمان توازن إيكولوجي بالمنطقة حيث أنشئ هذا النظام قبل عدة قرون كما تدل على ذلك آثار السواقي ومشاع الماء المحفورة في الجبار الصخرية بمضيق توشنت ومضيق تاغيت بني بوسليمان.

و بالنظر إلى تذبذب توفر الموارد المائية التي تتميز بها المناطق الجبلية وعدم انتظامها،

والجفاف الذي عرفته منطقة الأوراس في بعض الفترات فقد، اعتمد السكان دوما إستراتيجية في مجال الري بهدف تجاوز المعوقات ومرافقة حاجيات السكان من المياه وما تحتاج إليه مختلف الجوانب الأخرى من الحياة سيما منها الفلاحة الجبلية.

ويتميز المجتمع الأوراسي، على غرار بقية سكان المنطقة المغاربة، بكونه مجتمع انقسامي حتى في علاقاته مع الماء، إذ أن الماء يظهر كأفق للتواصل مع السلطة والتراتب الاجتماعي، بمعنى أن القوة هي التي تسير الماء منذ القدم وحتى الآن، فالماء هو الرهان الذي تقاس به جميع مستويات التنظيم

الاجتماعي، فرغم وجود إجراءات عرفية تسبق توزيع الماء، فإن تملكه الحقيقي يبقى مرهونا بتنافس مفتوح حوله ونتائج علاقات القوة والتضامن. بمعنى أن التوفر على حقوق الماء يقتضي التوفر على القوة للدفاع عنها.

أوجد الناس قديما أسلوبا ذاتيا، لمعالجة موضوع تقسيم الأراضي السقوية وغيرها من الأملاك الفردية والجماعية، وذلك عن طريق الجبل (أَسْغُونْ)، والخطوة (أَجْلَيْبْ، أو سُورَيْفْ)، الذراع (غِيلْ)، والمرجع (أَمْرُجُونْ)، القطعة (موضع) ويخضع لقواعد النطق المحلي فيقال: (لُوضَعْ). فوحدة التقسيم تكون واحدة من هذه التي ذكرناها، عن طريقها تستطيع كل عائلة أورفة أن تحوز على النصيب الذي تستحقه.

فبالنسبة لوحدة القياس التقليدية التي كانت تستعمل ولا زالت في بعض المناطق والمسماة بالجبل أو (أَسْغُونْ)، يتم أخذ حبل يكون طوله من 10 أمتار إلى 15 مترا فما فوق يتم بواسطته تقسيم المواضع الصالحة للزراعة والحراث، ومنه أصبح يسمى المكان الذي قيس بالجبل فيقال في لغة السكان المحليين (حبل حراثية)، أحبال أو لحبال بمعنى (إِسْغُونْ) وهكذا هي لغة الموائيق والحبوس التي كتبت بين العائلات والفرق المكونة لهذا العرش، عرش آيث بوسليمان. وكثيرا ما تستعمل الخطوة المسماة بالأمازيغية (أَجْلَيْبْ، أو سُورَيْفْ)، والخطوة تتضمن تقريبا أربعة أقدام، حيث يتم بواسطة هذه الوحدة تقسيم الملكية المحددة للتقسيم بين العائلات أو بين الفرق، ويحدد الشخص الذي يقوم بعملية التقسيم عن طريق خطواته التي من الواجب أن يحرص على تساويها قدر المستطاع. وبالنسبة للذراع (غِيلْ) الوحدة التي تعتمد على طول الساعد، من المرفق إلى طرف أصبع الوسطى، وطول الذراع تقريبا 50 سم، لكن هذه الوحدة لا تستخدم في تقسيم الأملاك، إنما تستخدم بكثرة في المنسوجات أو عن طريقها يتم تحديد طول الحبل الذي سيعتعمل في عملية التقسيم. وكثيرا يطلق على موضع من المواضع اسم (غِيلْ لَجْمَاعَتْ) بمعنى ذراع الجماعة، أو (غِيلْ أَمُوشَنْ) بمعنى ذراع الذيب وهكذا...

أما بالنسبة للمرجع بالأمازيغية (أَمْرُجُونْ) فهي تسمية تطلق على مكان صالح للحراث يتسم بالطول وبعرض محدود، حيث يقال في لغة السكان المحليين (أَمْرُجُونْ تَنْيَازًا) بمعنى مكان طويل وضيق صالح للحراث. هذه التسمية استعملت بكثرة في كل الوثائق التي تمت خلال القرنين الماضيين في محكمة شناوره، وفي كل الموائيق العرفية التي كتبت خارج إطار المحكمة وتم تسجيلها في مديرية الطابع والتسجيل. لكن كلمة قطعة أرض أو موضع بلغة الحبوس وثبوت الملكية ليست وحدة قياس، وإنما اصطلاح يتم بواسطته الإشارة إلى ملك معين تملكه الفرقة أو العائلة في جهة من الجهات فيقال موضع هناك يسمى ولجة الفرس مثلا.

بناء على هذه الوحدات يتم تقسيم الأملاك، وتتم عملية الحيازة والتملك، وفق ما تنص عليه الحبوس وكل الموائيق التي تملكها الأسر والعائلات والفرق، وحتى على مستوى العرش في بعض

الأمالك مثل موائق صحراء خربوشة ببلدية مزيرعة التي يمتلكها عرش آيث بوسليمان لها عقود جماعية، قبل أن يتم تقسيمها وفق عملية عرفية جد معقدة سيتم التطرق لها في بحوث أخرى. وبناء على ذلك يتم تحديد حصة المياه لكل قطعة أرض حسب مساحتها، وفي بعض الأحيان تلعب بعض الظروف الاجتماعية في أن تكون حصة عائلة أكثر من أخرى، مثل الوراثة، تعداد أفراد الأسرة الواحدة، مثل ما نجد المثال الذي قدمناه، أحد أفراد عائلة حابة من فرقة آيث عبد الرحمان من عرش آيث بوسليمان له نصف ما تملك عائلة حابه، وبالتالي نصف النوبة أو الحصة الخاصة بهذه العائلة، لأن هذه العائلة ينتقل فيها الميراث من جد وحيد العائلة إلى أب وحفيد وحيدين، في حين العائلات الأخرى تفرعت شجرتها إلى أكثر من فرع، وبالتالي تم اقتسام النصف المتبقي من الملكية وحصة الماء بين أفرادها.

هـ. تقسيم المياه حسب الأولويات:

و. حق الجايل:

الجايل من جال ويجول...فهو جائل. من بين معانها الجال من البئر والوادي ونحوها: الجانب. بمعنى المحاذي للوادي أول للبئر أو لمنع الماء. وما دامت السواقي ومشارع الماء تبدأ من مستوى معين يمكن بسايتين منطقة ما من السقي كلها دون استثناء، فإن الذي تقع أرضه أو بستانه في المنطقة المحاذية للوادي أو للمنع أول للبئر التي ستبدأ منها الساقية أو المشرعة، يسمى جانلا: له الحق في سقي بستانه في أي وقت يشاء.

لكن بمرور الوقت بدأت القوانين العرفية تتعامل مع هذا الحق بعقلانية، على اعتبار أنه كلما مارس الجائل هذا الحق إلا وأعيد تنظيم النوب (أو النوبة في بعض المناطق) من جديد، الأمر الذي يزيد من مدة سقي وري بعض البساتين، حيث تزيد عن تلك التي تسقى فيها، في حالة ما سار نظام الري بالتناوب بانتظام، دون تذبذب، نتيجة ممارسة الجائل لهذا الحق الشبيه بحق (الفيتو).

وقد أعطي لكل الجائلين في عموم الأوراس، وفي منطقة إينوغيسن على وجه الخصوص، اليوم الخامس مهما كان طول الساقية أو المشرعة، ومهما كانت مساحة الأراضي التي تسقى بمياه ذلك السد. فبالنسبة للمثال الذي قدمناه عن سد أظْهري بمنطقة تاجرة هَانِجِيْث، عين للجائل (الجايل) اليوم الخامس، في ساقية طولها 3 كلم تسقى منها حوالي عشر الأراضي المسقية على طول الساقية.

2. أهمية الماء في تنظيم وتطوير مجتمع زلاطو الشمالي:

يرى الباحث عبد الله استيتيتو أنه: (إذا كانت الأرض قد شكلت مدخلا أساسيا لمقاربة الإشكالية السوسيو-اقتصادية للقبائل بالمغرب) (استيتيتو، 2011، ص 68). فإن الأرض تشكل أيضا مدخلا أساسيا لعروش الأوراس بصفة عامة، وعرش آيث بوسليمان بصفة خاصة، ومنطقة إينوغيسن (زلاطو الشمالي) كنموذج لدراستنا بصفة أخص؛ فإن هناك عنصرا آخر كما يرى الباحث عبد الله

استيتيتو، لا يقل أهمية عنها في الكشف عن حقيقة هذه العروش، ومن ثم حقيقة الفرق المكونة لهذه الاتحادات أو الفدراليات، ونعني به الماء الذي شكل مسألة حساسة للغاية بين مختلف العروش والفرق؛ إذ كان الماء منبع النزاعات والفتن داخل الفرق أو داخل العرش، أو بين العروش، باعتبار أن امتلاك الماء يعني ضمان الحياة والإستقرار، وفقدانه يعني التيه والتنقل والترحال. ولهذا نجد أن الماء لم يكن ملكا خاصا كما تنص على ذلك مختلف المواثيق والعهود؛ بل كان يدخل في إطار الأملاك الجماعية للعرش أو للفرقة أو للعائلة الممتدة، التي تقوم بتقسيمه حسب طرقها الخاصة. كما أن شق السواقي، وتهيئة السدود كان عملا جماعيا تتولد عنه بين الحين والآخر بعض النزاعات والخصومات إما بين الأفراد، وإما بين الفرق والأعراش، مثل النزاع الذي وقع بين فرقة آيث سعدية وفرق أخرى من عرش آيث بوسليمان وهي: فرقة آيث عبد الرحمان، وفرقة آيث حمزة اللتان تقتسمان الملكية في حوض تاجروين، (لجنة الفتوى لولاية باتنة، 1980) أو النزاع الذي وقع بين فرقة آيث سعدية وفرق أخرى من عرش آيث داود (التوبة) على مياه وادي الأبيض.

لا يعتبر الصراع حول الماء في الوادي الأبيض، وفي أودية أخرى بالأوراس معطى حديثا؛ بل هو متجذر في المنطقة منذ سنوات، وربما لقرون كما تدل على ذلك الكثير من المواثيق التي كتبت في العهد التركي، وفي زمن الإحتلال الفرنسي؛ حيث تشير هذه الوثائق إلى نزاعات وقعت حول السواقي (محكمة شناورة، 1912)، وأخرى وقعت حول السدود، وحديثا نزاعات حول الآبار. كانت أساليب توفير الماء بما في ذلك حفر السواقي، والآبار، وإحداث حقينات السدود الصغيرة، من بين العوامل التي تعصف باللحمة التي تجمع بين فرق العرش، أو بين الأعراش؛ بل خطورتها كانت تمتد لتطال علاقة المجتمع الأوراسي بأكمله.

إشكالية الماء معقدة وعويصة، إنها سيف ذو حدين: فمن ناحية نجد الماء منبع الخير، ومن جهة أخرى نجده مصدرا للشر؛ لأن ندرته كانت تجعل المناطق التي يتوفر فيها مناطق توتر. وقد سجلت مختلف البحوث التي أقيمت في عموم المنطقة المغاربية خلال القرن الماضي، وفي مطلع القرن الحالي، أن الماء عنصر أساسي في حياة الجماعات، والقبائل والعروش، والاستقرار في المكان يكون بناء على وفرة المياه، والتفكير في مجموعة الأساليب التي تمكن هذه الجماعات من التغلب على ندرة عنصر الماء، من هنا كان التفكير عبر الأمانة في الأحواض (أَيْلَمَام) وفي بعض المناطق (الماجن) لتجميع مياه الينابيع، أو شق القنوات والسواقي وبناء السدود بالنسبة لمياه الأنهار والوديان الدائمة الجريان إذا كانت نسبة التساقط خلال السنة مرتفعة. وبعد فترات الجفاف وانخفاض نسبة التساقط ونضوب مياه الوديان والينابيع فكر سكان المنطقة في حفر الآبار للتغلب على مشكل الجفاف، وتم استعمال المحركات والمضخات لنقل المياه عبر الأنابيب والسواقي المعدة بالخرسانة إلى مسافات طويلة. وبطبيعة الحال كلما ظهرت تطورات في مجال استغلال المياه، تبرز معها نوازل مائية يتم التعامل معها قانونيا وعرفيا. وتظهر

جماعة الأعيان لتجد وتجتهد لإيجاد حلول عرفية لذلك، وعندما يستحيل الحل العرفي تلجأ الجماعات المتنازعة إلى الجهات القضائية. لكنه كثيرا ما يتم تفضيل الحلول العرفية التي تجد الجماعات نفسها ملزمة بالتوافق عليها.

ويعتبر وادي إينوغيسن برافديه (توشنت ومدينة)، من الأودية التي يتوفر بها عنصر الماء بالأوراس، يتم استغلالها في الفلاحة عبر القرون، بطرق تقليدية تتمثل في بناء السدود وشق السواقي والمشارع المائية، حيث نجد في هذا الإطار عدة سواقي تمتد على مسافة تتعدى الكلومتر ونصف هي: ساقية سامر تمتد من الزقاق إلى تاجرة هانجيث، وساقية أورميس تمتد من أورميس إلى شعبة أولاد علي بن مبارك من الجهة الظهرية، وساقية هيزي نتحلا تمتد من توشنت إلى إيسران، وساقية إينوغيسن الوسط والتي تمتد من منبع أورميس إلى الرحاوات. بالإضافة إلى سواقي أخرى على مسافات صغيرة مثل سواقي تاجروين (أولاد محمد، أولاد بن لمبار، تاجرة السفلى، وتاجرة أولاد علي بن درنون)، وتوشنت العليا وتاجرنيت.

وبمرور الوقت يزداد اهتمام السكان بالماء، نتيجة ازدياد المساحات الزراعية خلال ثمانينيات القرن الماضي، مع ظهور زراعة الأشجار المثمرة، وبروز زراعة شجرة التفاح التي تتواءم مع مناخ الأوراس بصفة عامة، والمناطق المتاخمة لجبل شليا بصفة خاصة، على اعتبار أنها أعلى منطقة بالكتلة الجبلية للأوراس.

وفي مطلع الألفية الحالية انتقل المجتمع الأوراسي بصفة عامة إلى توسيع الزراعة الجبلية، وتهئية مناطق واسعة من الجبال على شكل مصاطب، وتحويلها إلى مساحات صالحة لزراعة الأشجار المثمرة. وبالتالي ظهرت أشكال أخرى للتنظيم والتدبير المائي، فانتقل الفلاحون من الأشكال التقليدية إلى الأشكال الأكثر تطورا، أشكال تعتمد على التكنولوجيا، والزراعة المكثفة. وهي نظام زراعي يهدف لزيادة الإنتاجية لكل وحدة أرض باستخدام مدخلات عالية مثل الأسمدة والمبيدات والمياه، مقارنة بالزراعة التقليدية، حيث قام سكان مختلف مناطق الأوراس بحفر الآبار العميقة بشكل غير مسبوق، وتتم عملية حفر الآبار في الأوراس بشكل عام عبر الحصول على رخصة من السلطات المختصة، باستخدام معدات حديثة لضمان السرعة والكفاءة، مع إمكانية الحصول على الدعم المادي في بعض الحالات مثل الآبار الزراعية، وظهور الأحواض المائية بصورة ملفتة للانتباه، وهي ظاهرة البلاستيكية تُشير إلى إنشاء أحواض لتخزين المياه وتغطيتها بالبلاستيك (خاصة مادة "الجيومومبران") لمواجهة شح المياه في الزراعة ومواجهة آثار التغير المناخي، تزايدت بالمنطقة في الآونة الأخيرة بفعل الجفاف. تُستخدم هذه الأحواض لتخزين مياه الأمطار أو المياه المحفورة لتوفير مصدر مياه دائم للري. شكّلت هذه التقنية تحوُّلاً مهماً في المنظومة الفلاحية وفي طرق تدبير الماء، خصوصاً مع توسّع زراعة الأشجار المثمرة مثل التفاح، الإجاص، الكرز، الزيتون، والخوخ.

الأحواض البلاستيكية هي: خزانات مائية سطحية تُنجز عادةً بحفر أرضي مبطن بغطاء بلاستيكي سميك (Bâche Géomembrane)، تُستخدم لتجميع مياه الآبار أو العيون أو مياه الأمطار. وتأتي بديلاً عملياً عن: السواقي التقليدية، الجريان السطحي الضائع، صعوبة تخزين الماء داخل القنوات الحجرية القديمة. لجأ إليها الفلاحون في الأوراس للأسباب الآتية: شح المياه بسبب ضعف الأمطار وتذبذبها؛ الحاجة إلى تنظيم السقي وفق دورات دقيقة نظراً لنظام "النوبة": التوسع في الغرس التجاري للأشجار المثمرة التي تحتاج رياً منتظماً؛ انخفاض تكلفة الإنجاز مقارنة بالسدود الصغيرة أو الخزانات الإسمنتيّة؛ سهولة التركيب والصيانة في المناطق الجبلية الوعرة.

لقد أدّت الأحواض البلاستيكية إلى إحداث نقلة واضحة في زراعة الأشجار المثمرة بالأوراس، حيث ساهمت في توفير مخزون مائي ثابت يسمح بتنظيم عملية السقي في ظل تراجع الموارد الطبيعية. فمن خلال تجميع مياه الآبار أو العيون أو مياه الأمطار، تمكّن الفلاح من التحكم في الري وفق احتياجات الأشجار، مما أدى إلى ارتفاع نسبة نجاح الغرس وتثبيت الأشجار في مراحلها الأولى التي تُعد الأكثر حساسية. كما أسهم انتظام السقي في تحسين جودة الإنتاج من حيث الحجم والنكهة واللون، خاصة بالنسبة للتفاح والإجاص والكرز، مما سمح بتسويق أفضل لهذه المنتجات وتعزيز الطابع التجاري للمفلاحة الجبلية. غير أن هذا التطور ترافق مع استنزاف متسارع للمياه الجوفية نتيجة حفر الآبار بكثافة، وهو ما يجعل الحاجة ملحة لاعتماد أساليب سقي اقتصادية وإدارة مائية أكثر استدامة. رغم الإيجابيات الكبيرة التي وفرتها الأحواض البلاستيكية في تطوير زراعة الأشجار المثمرة بالأوراس، إلا أن انتشارها الواسع ترافق مع جملة من الآثار السلبية التي أصبحت تُهدّد استدامة الموارد المائية والنسيج الاجتماعي المحلي. فقد أدى التوسع في حفر الآبار العشوائية لتغذية هذه الأحواض إلى استنزاف متسارع للمياه الجوفية، خاصة في المناطق التي تعتمد على طبقات مائية ضعيفة التجدد، مما يهدد بظهور موجات جفاف مستقبلية. وفي الوقت نفسه، تسبب هذا التحول في تراجع السواقي التقليدية التي كانت تقوم على القنوات الحجرية ونظام "النوبة"، وهو ما أدى تدريجياً إلى اختفاء نماذج التسيير الجماعي للماء التي كانت تُسهّم في الحفاظ على التوازن الاجتماعي وضبط النزاعات بين المزارعين. وبفعل اختلاف قدرة الفلاحين على امتلاك المضخات والأنابيب والأغطية البلاستيكية، برزت فوارق اجتماعية واضحة بين فئة قادرة على مواكبة التحول التقني وأخرى غير قادرة على ذلك، مما أدى إلى تفاوت في الإنتاج والدخل. كما يضاف إلى ذلك خطر تلوث المياه داخل الأحواض، سواء بسبب سوء الصيانة أو نتيجة جريان الأسمدة والمبيدات إليها، مما قد يؤثر على صحة التربة وجودة المنتوجات الفلاحية على المدى البعيد.

3. الخلاصة وآفاق البحث:

يتبين من خلال هذا البحث أنّ الماء لم يكن مجرد مورد طبيعي عادي في منطقة الأوراس، بل كان ولا يزال عنصراً بنوياً مؤسساً للحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية. فقد أدى شح المياه وصعوبة الحصول عليها إلى ابتكار أشكال معقدة من التنظيم الاجتماعي، وإلى بروز مؤسسات عرفية دقيقة لتوزيع هذا المورد وتديره بشكل يضمن بقاء الجماعة واستمرارية نشاطها الفلاحي. وقد شكّلت أنظمة الري التقليدية، والسدود الصغيرة، والسواقي والمشارع، تعبيراً حياً عن قدرة الإنسان الأوراسي على ملائمة البيئة القاسية، وإبداع حلول عملية تتناسب مع خصوصيات المجال الجغرافي والاقتصادي.

إنّ دراسة نموذج وادي إينوغيسن ودوار زلاطو على وجه الخصوص تكشف عن علاقة وثيقة بين الماء والتراتب الاجتماعي، حيث تترجم ملكية الماء ونظام النوبات وحقوق الجايل إلى أشكال واضحة من توزيع السلطة داخل المجتمع. كما يظهر أنّ التدبير الاجتماعي للماء كان دوماً مجالاً للتفاوض والتوافق والصراع أيضاً، وأنّ الأعراف والقوانين المحلية لعبت دوراً كبيراً في ضبط هذه العلاقات والحفاظ على الانسجام داخل الجماعة. ومع التحولات المعاصرة، خاصة بعد الجفاف والنزوح وتغيّر أنماط الإنتاج، انتقل المجتمع المحلي من الزراعة المعاشية إلى الزراعة التجارية، مما أدى إلى إعادة تشكيل علاقة الإنسان بالماء، ودخول أدوات جديدة كالآلات والمضخات وتوسّع حفر الآبار. وهذا يؤكّد أنّ موضوع الماء ليس ثابتاً، بل هو مجال دينامي تتفاعل فيه العوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

وعليه، فإن فهم التدبير الاجتماعي للماء في الأوراس لا يمكن أن يتم بمعزل عن فهم تاريخ المنطقة، وبنيتها القبلية، وأنماط العيش التقليدية والتحولات التي شهدتها في العقود الأخيرة. كما أنّ هذا الفهم يسمح بإدراك أنّ أي سياسة تنمية مستقبلية تتعلق بالماء يجب أن تراعي البنية الاجتماعية والقيم الجماعية المتجذرة في الذاكرة والواقع المحليين، وإلا ستفشل مهما بلغت فعاليتها التقنية وبذلك، يبقى الماء في الأوراس ليس فقط مورداً ضرورياً للحياة، بل مفتاحاً لقراءة المجتمع، وتاريخ علاقاته، وبناء توازنه ومستقبله.

قائمة المصادر والمراجع

- جون واتربوري. (1982). "الملكية والنخبة السياسية في المغرب". (نعمة ماجد، وعبود عطية، المترجمون) بيروت- لبنان: دار الوحدة للطباعة والنشر.
- ليلى بن سالم، وآخرون. (2007). الأنثروبولوجيا والتاريخ (حالة المغرب العربي). (عبد الأحد السبتي، وعبد اللطيف الفلق، المترجمون) الدار البيضاء-المغرب: دار توبقال للنشر.

- عبد الواحد العمراني. (2014). أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في شعبة الجغرافيا. *أطلس العيون بعالية حوض ورغة الأوسط ودورها في تنظيم المجال والمجتمع*. سايس، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب، فاس-المغرب.
- أحمد مهران . (2012). *الماء والتنظيم الاجتماعي دراسة سوسيولوجية لأشكال التدبير الاجتماعي للسقي بواحة تودغي*. أكادير المغرب: طباعة ونشر سوس.
- الخطري، ع. (2012). *تحولات المغرب القروي (أسئلة التنمية المؤجلة)*. (الرباط: طوب برس).
- استيتيتو، ع. (2011). *التاريخ الاجتماعي والسياسي لقبائل آيت عطا الصحراء إلى نهاية القرن التاسع عشر- مقارنة أنثروبولوجية تاريخية لمسيرة كتلة قبيلة أمازيغية*. الرباط: منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، مطبعة المعرفة الجديدة.
- لجنة الفتوى لولاية باتنة. (4، 07، 1980). وثيقة فتوى أحقية المالكين في التصرف في المياه الجوفية للسقي 12 رمضان 1400 هـ. وثيقة فتوى باتنة، مديرية الشؤون الدينية والأوقاف، باتنة، الجزائر.
- محكمة شناورة. (08، 08، 1912). وثيقة تشير فصل في النزاع على الساقية وقع بين آيت سعدية وآيت رحمون وآيت سالم اوعباس. الوثيقة رقم 67، المؤرخة في شعبان 1330 هـ. باتنة.
- Bédoucha , A.-G. (1987). «*L'eau, l'amie du puissant*». *Une communauté oasisienne du sud Tunisien*. Tunis: CNRS et CNL.
- DELARTIGUE, L. (1904). "*MONOGRAPHIE DE L'AURES*", *DOCUMENTS SUR BATNA ET SA REGION*. constantine: DU 3° ZOUAVES.,
- John Waterbury. (1982). *The Commander of the Faithful: The Moroccan Political Elite*. (Translated by Naama Majed & Abboud Atiyyah). Beirut, Lebanon: Dar Al-Wahda for Printing and Publishing.
- Lilia Ben Salem, et al. (2007). *Anthropology and History (The Case of the Maghreb)*. (Translated by Abd Al-Ahad Al-Sabti & Abd Al-Latif Al-Fallak). Casablanca, Morocco: Toubkal Publishing House.
- Abdelwahad Al-Omrani. (2014). *Doctoral Dissertation in Geography: The Atlas of Al-Ayyoun in the Upper Middle Wargla Basin and Its Role in Spatial and Social Organization*. Sais: Sidi Mohamed Ben Abdellah University, Faculty of Letters, Fez, Morocco.
- Ahmed Mahdan. (2012). *Water and Social Organization: A Sociological Study of Forms of Irrigation Management in the Todgha Oasis*. Agadir, Morocco: Souss Publishing and Printing.

Azzedine Al-Atri. (2012). *Transformations of Rural Morocco (Questions of Deferred Development)*. Rabat: Top Press.

A. Istaytitou. (2011). *The Social and Political History of the Ait Atta Tribes of the Sahara until the End of the 19th Century: A Historical-Anthropological Approach to the Trajectory of an Amazigh Tribal Confederation*. Rabat: Publications of the Royal Institute of Amazigh Culture, New Ma'rifa Press.

Fatwa Committee of Batna Province. (1980, July 4). *Fatwa Document on the Right of Landowners to Use Groundwater for Irrigation*, 12 Ramadan 1400 AH. Batna: Directorate of Religious Affairs and Endowments, Batna, Algeria.

Shnawra Court. (1912, August 8). *Document Concerning the Resolution of a Dispute over the Irrigation Canal (Saqqiya) between Ait Saadiya, Ait Rahmoun, and Ait Salem O'Abbas*, Document No. 67, dated Sha'ban 1330 AH. Batna.